وقال مجاهد : يريد إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم فيما تقولون. وبعض المفسرين يجعل أن بمعنى ما ﴿قال أبو محمد﴾ وليس يعجبني ذلك ويقال (العابدون) الغضاب الأنفون يقال عبدت من كذا كذا فأنا أعبد عبدا وأكثر ماتأتي الأسماء من فعل يفعل على فعل كقولك وجل يوجل فهو وجل وفزع يفزع فهو فزع . وربما جاء على فاعل نحو علم يعلم فهو عالم . وربما جاء منه فعل وفاعل نحو صدى يصدى فهو صدو وصاد وكذلك تقول عبد يعبد فهو عبد وعابد قال الشاعر :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمِ *

أي آنف أن تهجى تميم من أجل دارم ﴿غ﴾ (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ) أي أعرض عنهم .

﴿غريب سورة الدخان ومشكلها﴾

قوله (يُفْرَقُ) أي يفصل (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) أي بجدب يقال إن الجائع فيه كان يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع ويقال بل قيل للجوع دخان ليبس الأرض في سنة الجدب وانقطاع النبات وارتفاع الغبار، فشبه ما يرتفع منه بالدخان كما قيل لسنة المجاعة غبراء . وقيل جوع أغبر. وربما وضعت العرب الدخان موضع الشر إذا علا فيقولون كان بيننا أمر ارتفع له دخان (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى شركم ويقال إلى الآخرة (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) يعني يوم بدر (عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

أَنْ تَرْجُمُونِ) أى تقتلونى (وإِنْ لم تُؤْمِنوا لِى فاعْتَزِلُونِ) أى دعونى كفافا لاعلىّ ولا لى (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا) أى ساكنا ﴿ش﴾ ومن المشكل من باب الاستعارة قوله (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) ﴿قال أبو محمد﴾ تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشان رفيع المكان عام النفع كثير الصنائع أظلمت الشمس له وكسف القمر لفقده وبكت الريح والبرق والسماء والأرض. يريدون المبالغة فى وصف المصيبة وأنها قد شملت وعمت وليس ذلك بكذب، لأنهم جميعا متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه، وهكذا يفعلون فى كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته، ونيتهم فى قولهم أظلمت الشمس كادت تظلم، وكسف القمر كاد يكسف. ومعنى كاد همّ أن يفعل ولم يفعل. وربما أظهروا كاد قال ابن مفرغ الحميرى يرثى غلامه

الريح تبكى شجوه والبرق يلمع من غمامه

وقال الآخر

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

أراد الشمس طالعة تبكى عليه وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر لأنها مظلمة — وإنما يكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهار وهذا كقول النابغة وذكر يوم حرب:

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الأظلام إظلام

ونحوه قول طرفة فى وصف امرأة

ان تنوله فقد تمته وتريه النجم يجرى بالظهر

يقول تشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً والعامة تقول أرانى فلان الكواكب بالنهار إذا برح به . وقال الأعشى .

رجعت لما رمت مستحسراً ترى للكواكب ظهراً وبيصا

أى رجعت حسيراً كئيبا قد أظلم عليك نهارك فأنت ترى للكواكب تعالى النهار بريقا . وقد اختلف الناس فى قول الله عز وجل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ) فذهب به قوم مذاهب العرب فى قولهم أبكته الريح والبرق . كأنه يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه وغرقهم وأورث منازلهم وجناتهم غيرهم لم يبك عليهم باكٍ ولم يجزع جازعٌ . ولم يوجد لهم فقد . وقال آخرون فى بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض فأقام السماء والأرض مقام أهلهما كما قال — واسئل القرية — أى واسئل أهل القرية وقال — حتى تضع الحرب أوزارها — أي حتى يضع أهل الحرب السلاح . وقال ابن عباس رضى الله عنه لكل مؤمن باب فى السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه الباب وبكت عليه آثاره فى الأرض ومصلاه، والكافر لا يصعد له عمل ولا يبكى عليه باب فى السماء ولا أثر له فى الأرض ومنه قوله — وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر — يريد أنهم ينظرون اليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقك من شدته أى يسقطك ومنه قول الشاعر :

يتقارضون اذا التقوا فى موطن نظرا يزيل مواطىء الاقدام

أى ينظر بعضهم الى بعض نظرا شديدا بالبغضاء والعداوة يزيل الأقدام عن مواطئها فتفهم قول الله عز وجل ـ يكادُ الذين كفروا ليزلقونك ـ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ولم يفعلوا وتفهم قول الشاعر نظرا يزيل ولم يزل يكاد يزيل لأنه نواها فى نفسه وكذلك قوله تبارك اسمه ـ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ـ إعظاما لقولهم وقوله عز وجل ـ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ـ وقرأها بعضهم ـ وإن كاد مكرهم ـ وأكثر ما فى القرآن من مثل هذا فانه يأتى بكاد فما لم يأت بكاد ففيه اضمارها كقوله ـ وبلغت القلوب الحناجر ـ أى كادت من شدة الخوف تبلغ الحلوق وقد كتبت بعض هذا الباب فى سورة الأحزاب وستري بقيته فى سورة الحاقة إن شاء الله عز وجل ﴿غ﴾ (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا) أى ولىٌّ عن ولىٍّ بالقرابة أو غيرها (وَآتَيْنَاهُم مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) أى نعم بينة عظام (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) أى بمحيين (طَعَامُ الأَثِيمِ) أى طعام الفاجر (كَالْمُهْلِ) قد تقدم تفسيره (وَالْحَمِيمُ) الماء الحار (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ) اى فودوه بالعنف ويقرأ (فاعْتُلُوهُ) يقال جىء فلان يعتل إلى السلطان أى يقاد (إلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار أعاذنا الله من مثل ذلك برحمته (وَالإِسْتَبْرَقُ) ماغلظ من الديباج (والسُّنْدُس) مارَقّ منه (كذلك وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) اى قرناهم بهن (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى) مبين فى سورة هود فى الاستثناء (فَارْتَقِبْ) أى انتظر (إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) أى منتظرون.

﴿ غريب سورة الجاثية ومشكلها ﴾

قوله عز وجل (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) أى أمامهم (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ) أى على ملة ومذهب ومنه يقال شرعت لك هذا وشرع فلان فى كذا أى أخذ فيه ومنه مشارع الماء الفرض التى يشرع فيها الناس والواردة (اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) أى اكتسبوها ومنه قيل لكلاب الصيد جوارح (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ) مرور السنين والأيام (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) على الركب يراد أنها غير مطمئنة (تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) أى إلى حسابها (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) يريد أنهم يقرؤنه فيدلهم ويذكرهم فكأنه ينطق عليهم (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى نكتب (قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أى ما نعلم ذلك إلا ظنا وحدساً وما نستيقنه والظن قد يكون بمعنى العلم قال ـ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ـ وقال دريد ابن الصمة :

فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج ... سراتهم بالفارسى المسرد

أى أيقنوا (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) أى نتركم (كِبْرِيَاءُ اللهِ) شرفه وهو من تكبر إذا أعلا نفسه (وَفَضْلُ اللهِ) عطاؤه وكذلك مَنُّه وهو عطاؤه يقال الله ذو منٍّ عظيم ومنه قوله عز وجل ـ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ـ أى أعط أو أمسك ومنه قوله ـ ولا تمنن تستكثر ـ

أى لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت .

﴿ غريب سورة الأحقاف ومشكلها ﴾

قوله تبارك وتعالى (وَأَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) أى بقية من علم تؤثر عن الأولين ويقرأ أثرة اسم مبنى على فعلة من ذلك والأول على فعالة (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) أى بدءا منهم ولا أولا (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا أى مشقة (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى مشقة (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قد ذكر (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) أى ألهمنى والأصل فى الايزاع الاغراء بالشىء يقال فلان يوزع بكذا ومولع (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) واحدها حقف وهو من الرمل ما أشرف من كثبانه واستطال وانحنى (أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا) أى لتصرفنا (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا) والعارض السحاب (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ) أى فيما لم نمكنكم فيه، وإن بمعنى لم ويقال بل هى زائدة والمعنى مكناهم فيما مكناكم فيه (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً) أى اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله عز وجل (فَلَمَّا قُضِيَ) أى فرغ من قراءته

﴿ غريب سورة القتال ومشكلها ﴾

قوله (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) أبطلها ويقال ضل الماء فى اللبن إذا غلب عليه فلم يتبين (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أى سترها (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أى حالهم (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أى يضع أهل الحرب السلاح قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

ومن نسج داود يحدى بها على أثر الحى عيرا فعيرا

وأصل الوزر ماحملته فسمى السلاح أوزاراً لأنه يحمل (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) يقال فى التفسير بيّنها لهم وعرفهم منازلهم فيها وقال أصحاب اللغة : عرفها لهم طيّبها يقال طعام معرف أى مطيب قال الشاعر :

فتدخل أيد فى حناجر أقنعت لعاتها من الخريز المعرّف

ويروى المغرف بالغين ومعناه مصبوغ بالمغرة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ) من قولك تعست أى عثرت وسقطت (مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى وليهم (وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) أى لاولى لهم (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أى منزل لهم (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ) أى كم من أهل قرية (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) يريد أهلها (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) أى غير متغير الريح والطعم والآجن مثله (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ) أى لذيذة يقال شراب لَذٌّ إذا كان طيبا (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً) أى هل ينتظرون (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أى علاماتها (فَأَنَّى لَهُمْ

إذا جاءتهم ذكراهم) أى فكيف لهم بمنفعة الذكرى إذا جاءت والتوبة حينئذ لا تقبل ﴿ومن المشكل﴾ (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) إلى قوله (وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ كان المسلمون إذا أبطأ الوحى يقولون هلا نزل شىء تأميلا أن تنزل عليهم بشرى من الله وخير وتخفيف (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى محدثة وسميت الحديثة محكمة لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شىء وهى فى حرف عبد الله (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى فرض فيها الجهاد (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك ونفاق (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً بتحديق وتحديد ، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت من شدة العداوة . والعرب تقول : رأيته لحا باصراً أى نظراً صلبا بتحديق شديد ، ونحوه قوله ـ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ـ يسقطونك بشدة نظرهم ، وقد تقدم ذكر هذا . ثم قال (فَأَوْلَى لَهُمْ) تهدد ووعيد ، تقول للرجل إذا أردت به سوءا فقاتك[1] أولى قال الشاعر لمنهزم : ـ

ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية

وتم الكلام ، ثم قال (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) وهذا مختصر يريد قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة ، وقال قتادة : تقول لطاعة الله ،

(١) كذا بالأصل ولعله : وفاتك . فليحرر .

وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم (فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ) أى جاء الجد كرهوا ذلك ، فحذف الجواب على مامضى فى باب الاختصار ، ثم ابتدأ فقال (فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) ثم قال (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أى انصرفتم عن النبى (أَنْ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ﷺ وما يأمركم به على أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والافساد فى الأرض وقطع الأرحام ﴿غ﴾ (سَوَّلَ لَهُمْ) زين لهم (وَأَمْلَى لَهُمْ) أطال لهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ) أى فى نحو كلامهم ومعناه (فَلَا تَهِنُوا) أى لا تضعفوا من الوهن (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) أى الصلح (وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) أى لم ينقصكم ولن يظلمكم يقال وترنى حقى أى بخستنيه (فَيُحْفِكُمْ) أى يلح عليكم بما يوجبه فى أموالكم (تَبْخَلُوا) يقال أحفانى المسألة وألحف وألح

﴿ غريب سورة الفتح ومشكلها ﴾

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً) أى قضينا لك قضاء عظيما ويقال للقاضى الفتاح (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) أى السكون والطمأنينة (وَتُعَزِّرُوهُ) أى تعظموه وفى تفسير أبى صالح تنصروه (وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً) أى هلكى قال ابن عباس : البور فى لغة أزد عمان الفاسد والبور فى كلام العرب لا شىء يقال أصبحت أعمالهم بوراً أى مبطلة وأصبحت ديارهم بورا أى معطلة خرابا (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ) أى إثم فى ترك الغزو

(وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) أى جازاهم بفتح قريب (وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) أى عن عيالكم (لِتَكُونَ) كف أيدى الناس أهل مكة عن عيالهم (آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) أى مكة ﴿ومن المشكل﴾ (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) إلى قوله (عَذَابًا أَلِيمًا) ﴿قال أبو محمد﴾ كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفى الأماكن فلما صد المشركون رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغ محله قال الله سبحانه لولا أن بمكة رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفونهم فتطئونهم لأدخلتموها أى تقتلونهم (لِيُدْخِلَهُمُ اللهُ فِى رَحْمَتِهِ) لو فعلتم (فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ) من قتلهم (مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعيبكم المشركون بذلك ويقولون قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الديات. ثم قال (لَوْ تَزَيَّلُوا) أى تميزوا من المشركين (لَعَذَّبْنَا) المشركين بالسيف (عَذَابًا أَلِيمًا) فصار قوله لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما جوابا لكلامين أحدهما (لولا رجال مؤمنون) والآخر (لو تزيلوا) ﴿غ﴾ (وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا) أى محبوسا يقال عكفته عن كذا إذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد إنما هو الذى يحبس نفسه فيه (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أى منحره (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) قوله لا إله إلا الله (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ) أى صفتهم وقد ذكرنا معنى المثل فى سورة الرعد على ماجاء فى المشكل فأغنى عن إعادته هاهنا، ثم استأنف فقال

(وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) قال أبو عبيدة شطأ الزرع فراخه وصغاره يقال شطأ الزرع فهو مشطىء إذا أفرخ ، قال الفراء شطأه السنبل تنبت الحبة عشرا وتسعا وثمانيا (فَآزَرَهُ) أى أعانه وقواه (فَاسْتَغْلَظَ) أى غلظ (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) جمع ساق ومنه يقال قام كذا على سوقه وعلى السوق لايراد به السوق التى يباع فيها ويشترى إنما يراد أنه قد تناهى وبلغ النهاية كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استحكم وهذا مثل ضربه الله عز وجل للنبى ﷺ إذ خرج وحده فأيده الله بأصحابه كما قوى الطلعة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت واستحكمت .

غريب سورة الحجرات ومشكلها

قوله تعالى (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) أى لاتقوموا قبل أن يقوم النبى ﷺ يقال فلان يقدم بين يدى الامام وبين يدى أبيه ، أى يسبق بالأمر والنهى دونه (وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) أى لاترفعوا أصواتكم عليه كما يرفع بعضهم صوته على بعض (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) أى لئلا تحبط أعمالكم (امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) أى أخلصها بالتقوى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) واحدها حجرة مثل ظلمة وظلمات ويقرأ حجرات كما قيل ركبات وينشد هذا البيت :-

ولما رأونا باديا ركباتنا ... على موطن لاتخلط الجد بالهزل

(لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) من العنت وهو الضرر

والفساد (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) أى ترجع (وَأَقْسِطُوا) أى اعدلوا (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أى لا تعيبوا إخوانكم المسلمين (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) أى لا تتداعوا بها والألقاب والانباز واحد ومنه قيل فى الحديث قول نبزهم الرافضة أى لقبهم وقوم من أصحاب الحديث يغيرون اللفظ (الشُّعُوب) أكثر من القبائل مثل مضر وربيعة (قُولُوا أَسْلَمْنَا) أى استسلمنا من خوف السيف وأنقذنا (لَا يَلِتْكُمْ) لا ينقصكم وهو من لات يليت وفيه لغة أخرى ألت يألت وقد جاءت اللغتان جميعا فى القرآن قال ـ وما ألتناهم من عملهم من شيء ـ والقرآن يأتى باللغتين المختلفتين كقوله فى موضع ـ تملى عليه ـ وفى موضع آخر ـ فليملل وليه بالعدل ـ

﴿غريب سورة ق ومشكلها﴾

قد تقدم فى المشكل ما قيل فى تفسير ق من أنه جبل محيط بالأرض كما قيل فى طه يا رجل ويا يسن يا إنسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى والله ماهو كائن وهو مذكور كله فى أول سورة البقرة (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) يريد وز البعث بعد الموت أى لا يكون (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) أى تأكل من لحومهم إذا ماتوا (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ) أى مختلط يقال مرج أمر الناس ومرج الدين وأصل المرج أن يقلق الشيء فلا يستقر يقال مرج الخاتم فى اليد مرجا إذا قلق من الهزال (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) أى صدوع وكذلك قوله ـ هل ترى من فطور ـ (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أى من كل جنس حسن يبتهج به (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) أراد والحب

الحصيد فأضاف الحب إلى الحصيد كما يقال صلاة الأولى يراد الصلاة الأولى ويقال مسجد الجامع يراد المسجد الجامع ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ أى طوال يقال بسق الشيء يبسق بسوقا إذا طال ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ أى منضود بعضه فوق بعض وذلك قبل أن يتفتح فاذا انشق حب الطلعة وتفرق فليس بنضيد ونحوه قوله ـ وطلح منضود ـ وقد قرأ بعض السلف رحمة الله عليهم ـ وطلع منضود ـ كأنه اعتبره بقوله فى ـ لها طلع نضيد ـ ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ أى أفعينا بابتداء الخلق فنعيا بالبعث وهو الخلق الثانى ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أى فى شك من خلق جديد أى من البعث ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ والوريدان عرقان بين الحلق والمِلْباق بين والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظى اسمه ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ أى يتلقيان القول ويكتبان يعنى الملكين ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أراد قعيدا من كل جانب فاكتفى بذكر واحد إذ كان دليلا على الآخر كما قال

نحن بما عندنا وأنت بما عن ... دك راض والرأى مختلف

وقال الآخر :

إن شرخ الشباب والشعر الأسـ ... ـود مالم يعاص كان جنونا

وقد مر فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ﴿ قَعِيدٌ ﴾ بمعنى قاعد كما يقال قدير بمعنى قادر وهو بمنزلة أكيل وشريب أى مؤاكل ومشارب كذلك

قعيد أى مقاعد (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى حاد كما يقال حنيذ ومحانذ

﴿ومن المشكل﴾ قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) إلى قوله (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ) ﴿قال أبو محمد﴾ السائق معنا قرينا من الشياطين سمى سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها . وكان رسول الله ﷺ يسوق أصحابه أى يكون وراءهم والشهيد الملك الشاهد عليها بما عملت يقول الله عز وجل (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) فى الدنيا (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أى أريناك ما كان مستوراً عنك فى الدنيا (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى فأنت ثاقب البصر لما كشف عنك الغطاء (وَقَالَ قَرِينُهُ) يعنى الملك (هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ) يعنى ما كتبه من عمله حاضر عندى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) يقال هو قول الملك ويقال هو قول الله عز وجل (وَقَالَ قَرِينُهُ) من الشياطين (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) وهذا مثل قوله — احضروا الذين ظلموا وأزواجهم — أى قرناءهم والعرب تقول زوجت البعير بالبعير إذا قرنت أحدهما بالآخر ، ويقال ومنه قوله — وزوجناهم بحور عين — أى قرناهم بهن ثم قال — وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون — يعنى نحن وأنتم ذائقوا العذاب وقد تقدم تفسير هذا قال الله تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ) يعنى المجرمين وقرناءهم من الشياطين (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ